ولفحص هذه الفرضيات والاستنتاجات لا بد من التدقيق في الفرضية الاساسية التي يقوم عليها بناؤه التحليلي والنقدي ومتابعتها وملاحقة النتائج التي تترتب عليها .

١ ــ حركة التحرر الفلسطينية وحركة التحرر العربية والعلاقة بينهما :

يبدأ العظم بدراسة العلاقة بين حركة التحرر العربية والمقاومة الفلسطينية ، ولكي يبرهن على العلاقة بين الهزيمتين وحتمية هزيمة الحركة الثانية (الفلسطينية) يستشهد بنص مقتبس من حديث طويل لنايف حواتمة : « ان حركة المقاومة بكافة فصائلها مثلت امتدادا موضوعيا فكريا وسياسيا وطبقيا لمواقع حركة التحرر العربية وتناقضاتها وهذا ليس بجديد فقد مثلت حركة التحرر الفلسطينية والاردنية على امتداد التاريخ المعاصر امتدادا لواقع حركة التحرر الوطني بكل تناقضاتها السياسية والايديولوجية والطبقية » (ص ١٤) . ويتلقف العظم هذه الموضوعة وكأنه التقط المدخل والمخرج لتصوراته وأفكاره ، وليشيد عليها استنتاجاته بعد أن يعطيها تفسيرا مغايرا تماما لما ذهب اليه نايف حواتمة . واذا كانت هذه الموضوعة صحيحة في جوهرها لتحليل وتفسير العلاقة التاريخية بين المقاومة الفلسطينية وحركة التحرر العربية ، وما تتركه الاخيرة على حركة المقاومة من آثار وأمراض وضوابط ، فان مواصلة قراءة النص تؤكد على الفور المعنى المعاكس الذي قصده حواتمة . فالتحليل بالاصل يدور حول علاقة حركة المقاومة مع الانظمة العربية (والانظمة العربية هي الفصائل الحاكمة من حركة التحرر العربية وليس مجموعها) وان ما يطرحه هو تعيين الآثار والامراض التي ورثتها حركة التحرر الفلسطينية من حركة التحرر العربية والتي واكبت وتواكب حركة المقاومة المسلحة ، وبالتالي البحث في سبل التعامل معها والتغلب عليها . وباكمال النص المقتبس نقرأ : « ان حركة المقاومة واجهت مسألة طرح برنامج مغاير ، ايديولوجيا وطبقيا وسياسيا ، لحركة التحرر الوطني العربية المهزومة . وهو ما لم تطرحه حتى الآن ... فان اليسار الفلسطيني قد طرح هذا البرنامج ، وحتى يصبح برنامج هؤلاء الرواد هو السائد فان ذلك يتطلب مرحلة طويلة من النضال الايديولوجي والسياسي والمسلح.وهذا لا يمكن أن يتم بمجرد طرح هذه القضايا نظريا بل يتطلب فترة طويلة من الزمن تكتشف فيها الجماهير من خلال تجربتها الخاصة وبأصابعها العشرة عبر مجموع المعارك والصراعات الجارية ، ان البرنامج الذي يطرحه اليسار هو البرنامج المنقذ والذي يحمل الخلاص الوطني والثوري لشعبنا ولشعوب المنطقة ، بينما يقود البرنامج الآخر ــ البرنامج البرجوازي الوطني اليميني ، الى كوارث متلاحقة ومتصلة »(١) [يلاحظ ان العظم يعمم دراسته على اليسار باعتباره جزءا من حركة التحرر الفلسطينية المسلحة « المهزومة » بعد أن أكد في المقدمة أن دراسته تخص منظمة فتح لانها هي الثورة الفلسطينية] . ومن اكمال النص الذي اعتمدته دراسة صادق العظم ومن نصوص أخرى من دراسات يسار حركة المقاومة ، [الامتداد الفلسطيني لحركة القوميين العرب التي هي جزء من حركة التحرر العربية] نجد امكانية ان يتطور هذا اليسار من خلال تصعيد الكفاحات الثورية لا كيسار لحركة التحرر الوطني الفلسطينية، بل أن يتحول الى «طليعة بروليتاريا الالتزام »(٢) بمعنى ان يتحول الى حزب عمالي ثوري يقود المقاومة المسلحة ، ومن خلال المعارك والنضال من أجل البرنامج والحزب الثوري تتحول حركة المقاومة الفلسطينية بمجموعها [الامتداد المهزوم للاصل العربي المهزوم ، كما يقول العظم] الى مقاومة ثورية مسلحة بعد أن تتمكن من بناء حزب يمتلك وعيا ايديولوجيا وسياسيا بروليتاريا. ويتأكد هذا التحليل بوضوح أكبر من دراسة للجبهة الديمقراطية « ان طريق الخلاص الوطني يتطلب ارادات ذاتية جبارة تنبثق من صفوف حركة المقاومة ترفض كل ما هو قائم وتدفع على الطريق الجديد، طريق تحويل حركة المقاومة الى حركة جماهيرية منظمة مسلحة بأسلحة ايديولوجية وسياسية ومادية وطنية جذرية ، في ظل قيادة طلائع القوى